الشعرية في المعيار النقدي

م.م يسرى جبار جوده
ماجستير في اللغة العربية وآدابها /ادب/
مدرسة في مديرية التربية / الرصافة 3/ وزارة التربية

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

الشعرية في المعيار النقدي

م.م يسرى جبار جوده
ماجستير في اللغة العربية وآدابها /ادب/
مدرسة في مديرية التربية / الرصافة 3/ وزارة التربية

عند الحديث عن الشعرية لابد أن يتبادر الى ذهننا السؤال الآتي :ألا وهو ما الفرق بين اللغة الشعرية واللغة الشاعرة ؟وقبل الخوض في الإجابة لابد لنا من معرفة ما يقول العقاد حول الاختلاف بين المفهومين ومن مغزى كلامه نفهم أن لا توجد لغة في العالم توصف بأنها لغة شعرية فمن الممكن أن تكون بعض الكلمات فيها شعرية اذا وضعت في سياق معين ،أو نسق محدد ،فهي احيانا تتشابه الى حد بعيد مع مفردات الطعام التي باجتماعها جميعا تتشكل منها اطباق معينة ومحددة ،وليس هذا فحسب بل ان اللغة في بعض تراكيبها تعطي مستوى محدد من الشعرية لكنها في بعض التراكيب الاخرى تعطي مستويات أعلى فعلى سبيل المثال اللغة المستعملة في الشعر تكون كثافة الايحاءات فيها كبيرة مقارنة باللغة المستعملة في السرد أو المقال .[1]

وعلى هذا الأساس ننظر الى النص الأدبي كونه متفردا ذا خصوصية ومغايرة ولم يكن بالإمكان قبلا وجود مثل هذا التحديد ،ونفهم ان الشعرية هي حالة من حالات انضغاط النص بالمعنى المشبع بالألم والتجربة، فلولاهما لما تكونت لدينا النصوص الخالدة التي ظلت محفورة في الذاكرة مثل روايات نجيب محفوظ وغيرها، فاللغة الشعرية احساس ذاتي وشعور ذاتي .[2]

ان الشعرية في أبسط تعريفاتها كما يراها الناقد الدكتور حسن ناظم هي محاولة العقل النقدي الجماعي ايجاد ووضع نظرية عامة ومجردة ومحايثة للأدب بوصفه فنا من الفنون التي استقرت وعرف بأنه من الفنون اللفظية ،بمعنى

[1] – ينظر اللغة الشاعرة ،عباس العقاد ،مكتبة غريب ،القاهرة ،د.ط،د.ت،:8.

[2] – ينظر اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ،تلازم التراث والمعاصرة ،محمد رضا مبارك ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،1993: 207.

آخر يرى الناقد أنها عملية استنباط القوانين التي توجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية ،فهي اداة يعمل من خلالها الناقد لتشخيص قوانين الأدب في خطاب لغوي مهما كانت لغته ،ومهما كانت جنسيته ،ووجود القوانين في الخطاب الملفوظ من البديهيات التي لابد ان يتوافر عليها الخطاب اللفظي ،وعلى مر العصور الطويلة التي اشتغلت بها الشعرية فهي لم تستند الى منهج محدد الا حين تناولها الشكلانيون الروس فجعلوها تعتمد المنهج اللساني .[1]

والأديب أو الشاعر يتفرد في لغتهم الشعرية ،لأنه يبتكر علاقات جديدة يستبدل بها العلاقات ويكسر بها الأطر المألوفة للنص من جهة ولمعناه من جهة أخرى ،فهو يواجه خلق لغة خاصة به في مستوى المجازات اللغوية ،لان المجاز له الفضل في خلق علاقات دلالية جديدة ،ولغات تتجاوز سياقات اللغة المعروفة ،فينتقل من المحدود الى اللا محدود،وقد تكون المهارة والموهبة ليست الوحيدة التي تمكنه من خلق وتكوين مستويات اللغة الجديدة ،لكن ربما ما يعيشه من تجارب حقيقية في الحياة الواقعية .[2]

ومن أبرز المعارضين للشعرية هو ريفارتير فهو اسلوبي ويرى في الشعرية انها تحطيم للنص من حيث المنهج والاجراءات واما نتائجها في نتائج عامة تنطبق على جميع النصوص على حد سواء ،بمعنى آخر ان الشعرية عاجزة ان تقدم خصائص مختلفة لنص محدد لأنها تعطي قواعد عامة تتشابه جميع النصوص في السير عليها .[3]

والناقد الوحيد الذي اشتهرت لديه الشعرية هو تزفيطان تودوروف فهو من اسس لمفهومها ونظر لها كنظرية فهو معتمدا على ماقدمه بول فاليري من طروحات اسقى منها مادة الشعرية الخام التي بموجبها قدم انموذجا لمعنى

[1] – ينظر مفاهيم الشعرية ،حسن ناظم ،المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان ،الطبعة الاولى ،1994م:9.

[2] – ينظر الصراع بين القديم والحديث في الأدب العربي ،د.محمد كتاني ،ط 1 ،1982م، ج 2: 996.

[3] – ينظر تحليل الخطاب الشعري ،د.محمد مفتاح ،المركز الثقافي العربي ،بيروت الدار البيضاء :11.

الشعرية الحقيقي وتمتد اصول الشعرية الى فرنسا ومن الاشتقاق اللفظي الذي تنطلق منه الشعرية نفهم ان الشعرية تركز في مفاهيمها على محددات الابداع ومكنوناته ولاشئ غير ذلك [1]

وقد يخالفه تودوروف الرأي لأنه يرى في الشعرية أنها لا تعتمد العمل الادبي موضوعا لها وانما ما تستنطقه فالشعرية عنده خصائص هذا الخطاب النوعي ،لان الشعرية في معناها الحقيقي هي البحث عن الخصائص المجردة التي تصنع امتيازا لنص أدبي دون غيره من النصوص ،ومن هنا تنطلق الشعرية لتكون حزمة من القوانين والمعايير التي توضح فرادة وندرة هذا العمل الأدبي دون غيره ،هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى فإن الشعرية كمنهج وكطريقة لا تبحث في النص الموجود أمامها انما تفتش عن نص تصنعه الاحتمالات القادمة التي اثارها النص الحالي.[2]

ويمكن القول ان خلاصة ماذهب اليه تودوروف يقوم على ان العمل الأدبي ليس هو في ذاته موضوع الشعرية ،بل ما تستنطقه خصائص هذا الخطاب النوعي ،اي لابد من البحث عن الخصائص التي تشكل فرادة الأثر الأدبي، والتوجيه الى البحث عن قوانين كلية تحاكم الظاهرة الأدبية ،وهذه القوانين تؤسس لقاعدة تحدد مسار النصوص التي تخلق لاحقا وهذه النصوص المبتكرة نتيجة التثوير والتقصي الابداعي، حول ملامح الشعرية .[3]

ولا يذهب بعيدا جان كوهين حينما حصر مفهوم الشعرية بالانزياح لأنه يرى ان النص بذاته لا يشكل شعرية الا اذا خالف المألوف وانزاح عنه ،ويحدد بدقة ان الفرق بين لغة النثر والشعر هو أنه حين تخرج اللغة عن حدود المألوف لتشكل بناء معماريا ابداعيا فهي هنا تتحدد بما هو انبعاث ابداعي يتشكل بمرايا المعنى ويكون مرآة عاكسة لكل ما يعتري الشاعر من ارهاصات فكرية ومعاناة في حياته اليومية، وأن الشعر لغة انزياح عن

[1] – ينظر الشعرية، تزفيطان تودوروف ،تر:شكري المبخوت ،ورجاء بن سلامة:23.

[2] – ينظر الشعرية ،:23.

[3] – المصدر نفسه :23.

المألوف بينما النثر هو لغة شائعة متوافرة ويرى ايضا ان الشعرية لا يمكن ان تدرس اي موضوع آخر سوى الشعر فهي مؤسسة عليه حصرا .[1]

اما رولان بارت فيرى ويختلف رولان بارت في رؤيته لمفهوم الشعرية نوعا ما فهوى يرى فيها ان ما يتركه النص من أثر متعدد لدى القارئ هو ما يمنح النص طابعه الخاص من الشعرية ،وكلما كان النص عميقا كلما كانت الشعرية فيه متجذرة فالنصوص التي تحتوي على عمق فلسفي تمنح بعدا شعريا كبيرا للنص يختلف نوعا ما عن النصوص السطحية.[2]

وان الاختلاف الأزلي بين كل من رولان بارت وتودوروف تكمن فيما يرونه في المغايرة للمألوف بين كون الشعر كلاما خارجا عن المألوف بينما لا يكون النثر الا مما هو شائع مستعمل في النصوص الابداعية السردية ،ومن هنا نستطيع أن نفترض أن النص النثري كانت الغاية منه ايصال معنى بينما النص الشعري كانت الغاية منه شغل القارئ بالبحث عن المعنى المقصود عبر تعقيدات نصية وشبكات متداخلة من الاشارات والايحاءات .[3]

وعند الحديث عن الشكلانيين الروس نرى أن لديهم اهتماما بالغا بالنثر مقارنة بالشعر فهم لم يوضحوا كيف يمكن أن يكون النثر أهم من الشعر لأن شعرية النثر لديهم هي شعرية واقعية فطرية بينما شعرية الشعر شعرية مصطنعة وكان من أبرز المهتمين بذلك والقائلين به هو ايخنباوم.[4]

ومن المهم الذكر ان ياكبسون هو الذي أضفى الطابع العلمي للشعرية من خلال توظيفه لمبادئ اللسانيات ،كما ان ياكبسون يستعين بالمنطق فيرى ان اللغة تنقسم الى فئتين :لغة الاشياء وهي اللغة التي نتحدث بها يوميا في

[1] – ينظر بنية اللغة الشعرية ،جان كوهين :تر:محمد الولي ،ومحمد العمري :9،15.

[2] – النقد والحقيقة ،رولان بارت ،تر:ابراهيم الخطيب ،مجلة الكرمل ،بيروت ،ع:1984، 11،ص 26.

[3] – ينظر في الشعرية ،كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت لبنان ،ط1، 1987م: 17.

[4] – ينظر مرجعيات الفكر السردي الحديث ،د.هادي شعلان البطحاوي ،الطبعة الأولى ،2016م،دار الرضوان للنشر والطباعة والتوزيع ،عمان :52

الحياة وعن الحياة ،ولغة السمات الجمالية : وتعني تحرك النص بلغته نحو توظيف تقنيات الشعر من ازاحة وانحراف واستعارة ،حتى انه بالإمكان انتزاع مساحات نصية كاملة من سياقها ،كنصوص نثرية \شعرية بامتياز .ويكشف النص الروائي عن اندفاع اللغة نحو مناطق المجهول من الذات والواقع ،المناطق الأكثر عتمة لتفجير المسكوت عنه ،وتعويم اللاشعور، ورصد الهذيان على الشريط اللغوي وفي الواقع ،تكاد اللغة أن تسلب بطولة النص من العناصر السردية ،والقوى النصية ،لتكون القوى المهيمنة في النص "[1]على نحو ما يرى في الأعمال الروائية .

وما تعنيه هذه الفقرة انه في الوقت الذي ارتكزت لغة الشعر على فنون البيان والبديع والمعاني ،اتجهت لغة النثر (النص الروائي او القصصي) الى اتجاه مغاير اذا اصبح انتشال اليومي والواقعي وتدوينه في الصفحات الروائية هو الشغل الشاغل لكتاب الرواية ،بل ان بعضهم اتجه لتدوير الواقع واعادة صناعته من جديد ،ليشكل مادة سردية او ملفوظا شعريا نثريا ،يعني اللغة الروائية غادرت البلاغة بكل فنونها لتستعمل فنونا مغايرة مثل الترميز والتناص وتوظيف الموروث وكل هذه المرجعيات الثقافية تعود بالقارئ الى ارثه وواقعه الذي يعيش فيه ،وتمنح النص السردي الروائي شعرية التشابه من جهة (التشابه مع الماضي)والاختلاف من جهة اخرى وهو المغايرة العينية للواقع المعاش الذي يخالف الواقع الافلاطوني المتخيل .

واذا كانت اللغة تتشكل من وظائف عديدة يكون في مقدمتها المرجعية ،الانفعالية ،التأثيرية ،التواصلية ،الميتالغوية "ماوراء اللغة "البصرية والأيقونية ،فإنها ستظل تحت خيمة المعنى المراد توصيله فلا معنى يصل للقارئ من دون تفاعل أو تأثر ولا يمكن فهم فكرة المعنى من دون تواصل مع قارئ متكهن ،وخلاف هذه الوظائف تقوم الشعرية لأنها وظيفة مستقلة بذاتها متحررة من تبعية المدلول والمعنى فهي عند التفكيكين تبدأ اللعبة عند بداية الروائي بالكتابة .[2]

[1] – شعرية المكان في الرواية الجديدة ،خالد حسين ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،الطبعة الاولى ،2023م :20.

[2] – ينظر الكتابة والاختلاف ،جاك دريدا ،تر:كاظم جهاد ،الدار البيضاء :دار توبقال ،ط1988،1م،104.

المصادر والمراجع:

1. اللغة الشاعرة ،عباس العقاد ،مكتبة غريب ،القاهرة ،د.ط،د.ت،:8.
2. ينظر اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ،تلازم التراث والمعاصرة ،محمد رضا مبارك ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،1993: 207.
3. ينظر مفاهيم الشعرية ،حسن ناظم ،المركز الثقافي العربي،بيروت ـ لبنان ،الطبعة الاولى ،1994م:9.
4. ينظر الصراع بين القديم والحديث في الأدب العربي ،د.محمد كتاني ،ط 1 ،1982م، ج 2: 996.
5. ينظر تحليل الخطاب الشعري ،د.محمد مفتاح ،المركز الثقافي العربي ،بيروت الدار البيضاء :11.
6. الشعرية، تزفيطان تودوروف ،تر:شكري المبخوت ،ورجاء بن سلامة:23.
7. ينظر الشعرية ،:23.
8. المصدر نفسه :23.
9. ينظر بنية اللغة الشعرية ،جان كوهين :تر:محمد الولي ،ومحمد العمري :9،15.
10. النقد والحقيقة ،رولان بارت ،تر:ابراهيم الخطيب ،مجلة الكرمل ،بيروت ، ع:1984، 11،ص 26.
11. ينظر في الشعرية ،كمال ابو ديب،مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت لبنان ،ط1، 1987م: 17.
12. ينظر مرجعيات الفكر السردي الحديث ،د.هادي شعلان البطحاوي ،الطبعة الأولى ،2016م،دار الرضوان للنشر والطباعة والتوزيع ،عمان :52
13. شعرية المكان في الرواية الجديدة ،خالد حسين ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،الطبعة الاولى ،2023م :20.
14. ينظر الكتابة والاختلاف ،جاك دريدا ،تر:كاظم جهاد ،الدار البيضاء :دار توبقال ،ط1988،1م،104.